الحركية التجارية في الجزائر أواخر العهد الثماني بايليك الغرب أنموذجا خلال القرن18 و مطلع19

L'activité commerciale en Algérie à la fin de la période ottomane : le beylik de l'Ouest Algérien comme modèle aux XVIIIe et XIXe siècles

د.علي عبود

جامعة حسيبة بن بوعلي –شلف–

a.abboud@univ-chlef.dz

تاريخ الاستلام: 2026/..02/14 تاريخ القبول: 2026/03../.17. تاريخ النشر: 2026/07../21

الملخص:

الحديث عن النشاط التجاري في الجزائر العثمانية وبالخصوص في منطقة جغرافية محددة وفترة زمنية محددة (عهد الدايات و في بايليك الغرب الجزائري)، يدخل ضمن الدراسة التاريخية المحلية و في فترة حرجة نوعا ما إذا ما تمعّنا في الأوضاع الإقليمية بالخصوص الحوض الغربي للمتوسط و الأحداث التي تعاقبت على المنطقة و آثارها و انعكاساتها على الجزائر بالخصوص بعد تراجع مداخيل النشاط البحري تعاظم نشاط القوى البحرية الأوربية في اتجاه السيطرة على هذه المنطقة الاستراتيجية من البحر المتوسط.

غير أنّ ما يمكن تسجيله على الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية الداخلية هو استمرار الممارسات الاقتصادية بنفس الوتيرة المعهودة على سكان المناطق الريفية خاصة النشاط التجاري الذي عكس النشاط الاقتصادي لشريحة واسعة من سكان الجزائري، الإشكالية التي يعالجها المقال: ما هي الخصائص التي ميّزت الحركية التجارية لدى سكان بايليك الغرب الجزائري؟ يتفرع عنها أسئلة من قبيل: هل اقتصر النشاط التجاري على الأسواق الداخلية أم تعدّاه إلى خارج الجزائر بحكم القرب الجغرافي من المغرب الأقصى و إسبانيا؟

الكلمات المفتاحية: بايليك الغرب الجزائري–التجارة الداخلية –التجارة الخارجية –العملات المتداولة –الأسواق الداخلية– الضرائب الجمركية

Abstract :

Talking about commercial activity in Ottoman Algeria, and in particular in a specific geographical area and a specific time period (the era of the Deys and in the Beylik of western Algeria), falls within the local historical study and in a somewhat critical period if we consider the regional conditions, especially the western Mediterranean basin, and the events that followed in the region and their effects and repercussions on Algeria in particular, after the decline in revenues from maritime activity and the increased activity of European naval powers towards controlling this strategic area of the Mediterranean.

However, what can be noted regarding the internal social and economic conditions is the continuation of economic practices at the same pace as usual for the inhabitants of rural areas, especially commercial activity, which reflected the economic activity of a large segment of the Algerian population. The problem that the article addresses is: What are the characteristics that distinguished the commercial activity of the

inhabitants of the Beylik of Western Algeria? This leads to questions such as: Was commercial activity limited to internal markets or did it extend outside Algeria due to the geographical proximity to Morocco and Spain?

Key Words: Beylik of Western Algeria - Internal trade - Foreign trade - Circulating currencies - Domestic markets - Customs duties

مقدمة

الأسواق كفضاء تجاري على مرّ تاريخ الشعوب والحضارات، مكانا للتجمع والتبادل التجاري بالدرجة الأولى إلى جانب أنّها شكلت مساحة للتقارب والتعارف من خلال العمليات التجارية أو ربط الصلات بين الأفراد والمجموعات البشرية المنتشرة في مختلف البيئات الجغرافية.

ولذلك كان النشاط التجاري في الجزائر خلال الفترة العثمانية وبالخصوص مرحلة الدّايات(1671-1830) عصب الحياة اليومية ومصدر رزق ساكنة الأرياف والحواضر، الأمر الملفت للانتباه في موضوع الأسواق والحركة التجارية في الجزائر العثمانية هو أنّ المصادر الأجنبية هي الأكثر وصفا لذلك النشاط التجاري في الأسواق اليومية والأسبوعية بالخصوص تلك المتعلقة بالرحلات و الرحالة الأوربيين أو مذكرات الأوربيين الذين أقاموا في الجزائر سواء كوسطاء تجاريين أو تابعين لمختلف القنصليات المتواجدة في الجزائر أو الأسرى المسيحين.

إلى جانب الكتابات المحلية سواء الجزائرية(مصادر) أو الرحالة المغاربيين(الوزان أنموذجا في وصفه لأقاليم و نشاط سكان بلاد المغرب)، غير أنّ الكتابات التي ظهرت خلال العقود السبعة من القرن التاسع عشر(1830-1900)، كانت الأكثر إنتاجا في هذا الموضوع و إن كان اعتمادهم على مصادر عثمانية حول النشاط التجاري في مختلف ولايات و إيالات الدّولة العثمانية.

ولذلك كان الاعتماد والمزج بين الكتابات الأجنبية والمحلية لغرض الحرص على حقيقة الحدث التاريخي المتعلق بالنشاط التجاري في الجزائر (في البايليكات الثلاث أو دار السلطان) كان عملا منهجيا للمقارنة و التحقيق في مختلف الأحداث.

ولمعالجة موضوع الحركية التجارية في بايليك الغرب الجزائري خلال فترة الدّايات اعتمدنا الإشكالية التالية: ما هي الخصائص التي ميّزت الحركية التجارية لدى سكان بايليك الغرب الجزائري؟ يتفرع عنها أسئلة من قبيل: هل اقتصر النشاط التجاري على الأسواق الداخلية أم تعدّاه إلى خارج الجزائر بحكم القرب الجغرافي من المغرب الأقصى وإسبانيا؟

أهمية تناول هذا الموضوع تظهر من خلال التركيز على الفترة بحدّ ذاتها، الأحداث التي ميّزت هذه المرحلة، للوقوف على ما آلت إلية أوضاع الجزائر والجزائريين في مختلف مناطقها وانعكاسات الأوضاع الإقليمية على الجزائر، كل ذلك ضمن علاقة السلطة القائمة بالجزائريين بالخصوص ما تعلق بالجباية وتسيير حركة القبائل.

التحديد الجغرافي لبايليك الغرب الجزائري

يعود تاريخ إنشاء بايليك الغرب الجزائري إلى النصف الثاني من القرن16 حيث وقع الاختيار على مازونة نظرا لموقعها الجغرافي الحصين و تاريخا العريق، أمّا عن الامتداد الجغرافي لبايليك الغرب الجزائري فيمتدّ شمالا من البحر المتوسط و من الشرق من حدود بايليك التيطري الغربية ومن الجنوب امتد إلى غاية الأغواط ومن الغرب من حد وادي ملوية غير أنّ هذه الحدود و بالخصوص من الغرب و الجنوب كانت دائما مسرحا لحروب و ثورات سواء مع الزاوية التيجانية(الأغواط) أو مع سلاطين المغرب.

إلى جانب ذلك الوجود الإسباني في وهران والمرسى الكبير، فقد حاول الأتراك تحرير وهران على مرّ فترة الوجود الإسباني، وأهمّ تلك المحاولات كانت أولا في عهد الباي مصطفى بوشلاغم مطلع سنة 1708 بأمر من الدّاي محمد بكداش الذي أرسل صهره حسن أوزون على رأس جيش فاق تعداده2000جندي وقد تمّ الفتح الأول، و لكن الإسبان أعادوا الكرّة واحتلوا وهران سنة 1732 وبقيت تحت حكمهم إلى غاية فترة حكم الباي محمد بن عثمان الذي أعاد فتحها سنة 1792 نهائيا حتّى لقبّه الدّاي حسن(1791-1798) بمحمد بن عثمان الكبير(الاطلاع على طلوع سعد السعود للآغا المزاري، إبن سحنون الراشدي "الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني" ، الترجمانة الكبرى لأبي القاسم الزياني، وهران في التاريخ ليحي بو عزيز.....)

و قد كان لهذه الأحداث والكوارث و الأوبئة نصيب من الأثر و التأثير على نشاط سكان بايليك الغرب الجزائري و لذلك نجد أنّ النشاط الغالب هو تربية المواشي و الزراعة و الحرف و التي بقيت في غالب الأحيان تقليدية، ويرجع ذلك بالدرجة الأولى إلى أنّ السلطة التركية لم تبذل جهدا موازيا لجهود الفتح لغرض تطوير الجانب الاقتصادي للإيالة عموما و ذلك مسايرة لما كان يحصل من تطوّر صناعي في أوربا خاصة مع القرن الجغرافي و الاحتكاك الدّائم بالأوربيين !!!!

الأسواق الفضاء الذي يعكس مكونات النشاط الاقتصادي

السوق:

تجمع المعاجم والقواميس العربية على أن السوق: مُعرّفةٌ، تؤنّث وتُذكّر، وأصل اشتقاقها سَوَّق النّاس إليها بضائعهم[1]، أو أنّ الأشياء تُساق إليها وتُساق منها [2]، جاء في لسان العرب أن السوق: مَوْضِعُ البيُوع الَّتِي تتمّ فيها [3]، فكلمة سوق تتألّف من السِّينُ والوَاوُ والقَافُ أَصْلٌ واحد فيُقَالُ سَاقَهُ يَسُوقُهُ سَوْقًا والسّيقَةُ: ما اسْتِيقَ من الدَّوَابِّ من هذا لما يُسَاقُ إليها من كل الشَّيْء والجمع الأَسْواق [4].

اتفق اللغويون على أن: السوقة هم الرعية، وهم دون السلطان وكثير من الناس يظنون أن السوقة أهل السوق ولكن السوقة من الناس من لم يكن ذا سلطان، وجمع هذا اللفظ بهذا المعني على السوق، وفي هذا المعني يقول الإمام القرطبي في تفسير الآية المتقدمة: عيروه بأكل الطعام، لأنهم أرادوا أن يكون الرسول ملكا، وعيروه بالمشي في الأسواق[5].

---

[1] أبي بكر محمد بن الحسن بن درير، جمهرة اللغة، تح: رمزي منير بعلبكي، ج2، دار العلم الملايين، بيروت، 1984، ص853.

[2] أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري، الزاهر في المعاني كلمات الناس، تح: حاتم صالح الضامن، ج2، دار الشؤون الثقافية العامة، 1987، ص448.

[3] ابن منظور، لسان العرب، المجلد10، دار صادر، بيروت، 1994، ص167.

[4] أبي الحسين بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ج3، دار الفكر، لبنان، 1979، ص117.

[5] جميلة مشرفي، الأسواق في بايلك الغرب خلال العهد الديات 1671.1830، رسالة دكتوراه، تاريخ وحضارة، القسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مصطفي اسطنبولي، معسكر، 2017.2018، ص40.

والسوق بفتح السين تعني المهر لأن العرب كانوا يسوقون الإبل والغنم مهرا، لأنها كانت الغالب في أموالهم، ثم وضع السوق موضع المهر، وإن لم يكن إبلا وغنما ولقول قائل: تزوجت إمرة من الأنصار، ما سقت فيها بدل بضعها[6]، ربما جاء من الكلمة السامية الأكادية "سوقو" والتي تعني ضيق المساحة[7].

وفي اللغة الآرامية تعني مكانا يتجمع فيه الناس في موسم معين لتبادل البضائع[8].

ومن خلال هذا المعني اللغوي الذي يدل على السوق نلاحظ تقاربا مع المعني الاصطلاحي الذي يركز على أنه مكان يلتقي فيه من أجل بيع وشراء وتبادل البضائع.

أما اصطلاحا فيعرف السوق بأنه إطار يجمع مجموعة من المشترين والبائعين على اتصال وثيق، بحيث يمكنهم إجراء عمليات التبادل التجاري فيما بينهم دون أية قيود، بصور مباشرة وغير مباشرة [9].

من خلال التعريف السابق يتضح ان المفهوم يدور حول بكونه ذلك الموقع الذي تتفاعل فيه قوي العرض والطلب لتحديد سعر البضاعة أو الخدمة ونقل ملكية البضاعة أو الاستفادة من الخدمة، ومعني ذلك أن الاقتصاديين يركزون في تعريفهم للسوق على ما تحتويه من قوي فاعلة في إقرار الأسعار جراء التفاعل بين العرض والطلب[10].ويعرفه الاقتصادي الإنجليزي "جيفونز" بأن: السوق كان في الأصل مكانا عاما داخل المدينة تعرض فيه المواد المعيشية والسلع للبيع، ثم تطور معني السوق ليصبح يدل على مجموعة من الناس تربطهم علاقات تجارية ويقمون بتبادل السلع على نطاق واسع[11].

ويُعرِّفُ الاقتصادي شارل كوكلان Charles Coquelin في كتابه Dictionnaire de l'économie Politique بأنه لا يقصد به مكانا محددا تباع وتشتري فيه السلع، بل يقصد به كل منطقة يكون فيها البائعون والمشترون على اتصال مباشر، مما يساعد على توحيد أسعار السلع المتشابهة بسهولة وسرعة[12].

وعليه اعتمدنا في هذا البحث التعريف الذي ينسجم مع طبيعة الدراسة، فالسوق وفق منظور العمارة الإسلامية، هو بناء يشمل على فناء أوسط كبير تحيط به مجموعة من الحوانيت المطلة على طريق يباشر فيها التجار البيع والشراء[13].

أنواع الأسواق في بايلك الغرب الجزائري

---

[6] أحمد شرباصي، معجم الاقتصادي الإسلامي، دار الجبل، 1981، ص231.

[7] بن كردية زهية، أسواق مدينة الجزائر من الفتح الإسلامي إلي العهد العثماني من خلال مصادر، دراسة تحليلية، رسالة الماجيستير، الأثار الإسلامية، جامعة الجزائر، 2000، ص79.

[8] بن كردية زهية، المرجع السابق، ص79

[9] ضرار العتيبي وزملاؤه، الأساس في علم الاقتصاد، دار البازوري العلمية، الأردن، 2012، ص161.

[10] جيلالي بن فرج حسين، الأسواق والاقتصاد الريفي في الجزائر خلال عهد الدايات 1671.1830، رسالة دكتوراه، التاريخ الحديث، قسم التاريخ وعلم الأثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة احمد بن بلة، وهران، 20222021، ص19.

[11] Coquelin(Ch),Dictionnaire de l'économiePolitique,T2,2ème édit. Lib. Guillaumin,Paris,1873,pp.407-411.

[12]Coquelin(Ch),Dictionnaire de l'économiePolitique,T1,4ème édit. Lib. Guillaumin,Paris,1873,pp.130.132.

[13] عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، مصر، 2000، ص155.

شهدت التجارية الداخلية خلال العهد العثماني نشاطا ملحوظا كان يتم في الأسواق المنتشرة في الأرياف وحواضر الجزائر بالخصوص في عهد الدايات، يومية أو أسبوعية أو حتّى سنوية(على شكل معارض) وتعرف الأسواق عادة باسم اليوم الذي تقام فيه مضافا اليها اسم القبيلة، أو المنطقة الجغرافية التي ينعقد فيها، وتوجد أهم أسواق الجزائر في التل.....[14].

1: النشاط التجاري في أسواق الريف

الأسواق في الريف أماكن يتم تعينها من قبل السلطة المحلية أو عن طريق من ينوب عنها من قبائل المخزن وبحضور ممثل عن تلك السلطة، يجتمع فيها التجار و الباعة من قبائل مختلفة لبيع سلعهم ومواشيهم ويقصدها أيضا تجار من المدن[15]، وبذلك يشكل السوق نقطة لقاء ما بين سكان المناطق الجبلية و السهلية، لتبادل المنتوجات مما يعكس العلاقة التكاملية التي سادت بين هذه المناطق [16].

فقد توفرت في السوق ما كانت تحتاجه من الحبوب والمواشي والمواد المصنعة ونصف المصنعة والمواد الأولية، يمكن القول ان السوق لم يكن يقتصر على سكان الريف فقط بل كان يقصده سكان المدن ايضا، وهو ما جعله نقطة تواصل بين مناطق الجبل والسهل، وقد ساعد ذلك على التبادل المنتجات المختلفة وتحقيق نوع من التكامل الاقتصادي بين هذه المناطق حيث توفر كل منطقة ما تحتاجه أخري [17].

1-1- الأسواق السنوية والأسبوعية

تخصص هذه الأسواق لقرية أو لمجموعة من القري ويحدد لها موقع معين ينصب فيه السوق بحيث تخصص كل قرية أو مدينة بيوم محدد من الأيام الأسبوع، حيث يقام السوق في الصباح ذلك اليوم يفض في نهاية اليوم نفسه، فيكون سوق القرية هذه بيوم السبت والثانية بيوم الأحد وأخري بيوم الاثنين وهكذا مع باقي القري، وجرت العادة أن ينصب أكثر من سوق واحد في يوم ذاته في مواضع مختلفة، ويمكن أن يرجع سبب ذلك إما لبعد المسافة بين القري المتجاورة أو المناطق المتباعدة أو لكثرة الناس على سوق واحدة [18].

وكان الهدف من هذا التنظيم هو السماح لتسويق أكبر قدر ممكن من السلع و المنتوجات الواردة من القرى و المدن، بحيث تكون عامرة في سائر الأيام التي تعقد فيها[19]، كما تتضاعف بها كميات البضائع وتتنوع، وتقام هذه الأسواق في ساحة كبيرة عند ملتقي الطرق أو عند معبر أحد الأودية، يجتمع فيها الناس من حضر وبدو [20].

---

[14]Mauroy (p), Du commerce des peuples de L'Afrique septentrionale, dans l'Antiquité, le Moyen Age et les Temps Modernes comparés au commerce des arabes de nos jours, édit. au comptoir des Imprimeurs Unis, Paris, 1846, P166.

[15] حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص71.

[16] الواليش فتيحة، المرجع السابق، ص73.

[17] دغموش كاملية، السلطة والمجتمع.....، المرجع السابق، ص129.

[18] جميلة مشري وبوغفالة ودان، الأسواق في البايليك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني 1519.1830، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية التاريخية، مجلد8، عدد1، الجزائر، 2017، ص128.

[19] نفسه، ص129.

[20] جميلة مشري، الأسواق في بايلك.....، المرجع السابق، ص63.

ومن خلال ما سبق كانت الأسواق الأسبوعية تقام برخصة من السلطة المحلية نظرا لأهميتها الاقتصادية والسياسية، فقد مثلت هذه الأسواق وسيلة فعالة للسيطرة على حركة القبائل وجباية الضرائب منها، حيث تتمركز القبائل المخزنية[21] كان يعد ذلك من التنظيمات الادارية المحكمة لخلال العهد التركي، وكان الغرض منها جذب القبائل الصحراوية إلى الأسواق لفترة لا تتجاوز بضعة أشهر[22].

من أمثلة الأسواق الأسبوعية ببايلك الغرب الجزائري سوق الجعافرة بسعيدة و أولاد لكرد بالشلف وأولاد شريف بثنية الحد إلاّ أن اهمها سوق اللوحة بالقرب من تيارت[23]، الذي كان يعقد في عين سيدي عبد الله بمرجو الرداح عند المنحدر الجنوبي لجبل اللوحة كل يوم الجمعة[24]، بالإضافة إلى السوق الذي كان يقام بمعسكر كل يوم خميس في منطقة الهبرة على الطريق الرابط بين المعسكر ومستغانم يُعرض فيه عدد وافر من الماشية والحبوب والزيت والعسل وكثير من منسوجات البلاد وأشياء أخري أقل قيمة كالحبال والسروج وحاجيات الخيل[25]، وهذا ما يجعل من هذه السوق ذات أهمية كبيرة إلى درجة أن علاقاتها التجارية كانت تمتد إلى غاية أعماق إفريقيا، ثم سوق قلعة بني راشد، الذي كان ينعقد كل يوم سبت في الفترة الصباحية[26]. كانت مشهورة بمنتوجاتها في الأقطار الاسلامية والبلاد الأوربية ومن بين هذه المنتوجات الحبوب، الخضر، الفواكه، الحطب، الزرابي، الأسلحة، العسل، و المنتجات الحرفية والأواني الفخارية والملابس الصوفية.[27]، سوق مازونة أيضا تقام كل يوم السبت، تعرض فيها نفس المنتوجات سابقة الذكر غير أنّ أهميتها التجارية تكمن في قربها من المدينة مستغانم، إضافة إلى ذلك الوظائف التجارية للمدينة مرتبطة بشكل واضح بالظروف الطبيعية الممتازة التي جعلت المدينة تتصف بهذه الوظائف فهي ذات طابع تجاري الاقتصادي بالدرجة الأولي[28].

أمّا الأسواق السنوية، فترتبط هذه الأسواق في غالب الأحيان بالمعتقدات كوجود ضريح أو مقام ولي صالح معناه الاحتفالات الشعبية، وهذه المناسبات تجذب العدد الأكبر من سكان الريف، وربما حتى المدن المجاورة والقريبة بقصد البيع والشراء من جهة وزيارة والتبرك من جهة أخري[29].

يدلُّ ذلك على أنّ هذه الأسواق كانت تشهد تبادل السلع بين الريف والمدينة، وكانت هذه المبادلات تتم أساسا في الأسواق السنوية التي أشرفت عليها الإدارة العثمانية من أجل تحصيل الرسوم ، كما لعبت قبائل الرحل القادمة من الجنوب نحو التل دورا مهما في تنشيط هذه الأسواق السنوية، يمكنا القول أنّ الأسواق السنوية كانت مكانا مهما لتبادل السلع بين المختلف المناطق مثل الريف والمدينة وكانت الإدارة العثمانية تشرف على هذه الأسواق من أجل تنظيمها وجمع الرسوم كما ساهمت قبائل الرحل القادمة من الجنوب في تنشيط التجارة داخل الأسواق[30].

2- أسواق الحواضر

---

[21] هي قبائل موالية للحكم تدعم السلطة في حفظ الأمن، تقوم بجباية الضرائب وتسيير الشؤون المحلية مقابل امتيازات كالإعفاء الضريبي، ينظر: أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830. 1954، ج7، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص380.

[22]BERNARD (A) et Lacroix(N), L'évolution du nomadisme en Algérie, Alger Adolphe Jourdan et Challamel, PARIS, 1906, P207.

[23]CARETTE(E), Du Commerce de l'Algérie avec L'Afrique centrale et les états barbaresques, A. Guyot, paris, 1844, P19.

[24]كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص ص226.225.

[25] الحسن بن محمد الوزان الفاسي، المصدر السابق، ص ص27.26.

[26] بوركيه محمد، جوانب من مخطوط قلعة بني راشد للشيخ أبي عمر بن عثمان القلعي، مجلة العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية، الجزائر، ص ص111-116.

[27] زكرياء خلف الله ومحمد بن جبور، التجارة الداخلية في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني 1830.1563، مجلة عصور، مجلد21، عدد2، 2022، الجزائر، ص205.204.

[28] الوليش فتيحة، المرجع السابق، ص77.

[29] جميلة مشري وبوغفالة ودان، الأسواق في بايلك الغرب.....، المرجع السابق، ص130.

[30] ناصر الدين سعيدوني ومهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ.....، المرجع السابق، ص74.

كانت التجارة الداخلية في المدن والحواضر تمارس على عدة مستويات، حيث وجدت تجار الجملة التي يشرف عليها كبار التجار، إضافة إلى تجارة الأسواق إلى جانب نشاط المحلات الصغيرة المنتشرة داخل الأحياء ورغم اختلاف التجار عن الحرفيين من حيث طبيعة نشاطهم المهني، فأنهم يتشابهون من الناحية الاجتماعية، إذ أن أغلبهم لم يكن يملك ثروات كبيرة، أو لأرصدة مالية معتبر قبل كانوا يعتمدون في معيشتهم على المداخيل اليومية التي يحققونها من نشاطهم التجاري[31].

أسواق المدن في بايليك الغرب الجزائري هي عبارة عن تجمع المتاجر المبنية على طول الشارع الرئيس، أو عند تقاطع الطرق أو حول ساحة عامة، وقد مثلت مراكز لعرض منتوجات الحرف و الصناعات الحرفية و نقطا التقاء طرق تجارية مختلفة[32].

شهد سوق مدينة تلمسان(ضمن قلعة المشور) أو خارجها تنوعا كبيرا في السلع و البضائع نظرا لوقوعه عند التقاء المحاور التجارية الكبرى، حيث أن العملية التجارية كانت تتضمن منتوجات الفلاحية مقابل مواد مصنعة أوربية أو مغربية وكذا المنتوجات الآتية من الصحراء وتنتهي عند إحدى الموانئ المنطقة: هنين، الغزوات، مستغانم، رشقون، ثم المرسى الكبير ووهران بعد استرجاعهما [33]. ، حيث أكد المؤرخ يحي بن خلدون أنّ سوق أغادير و سوق منشار الجلد قرب جامع ابن البناء، حيث ضمّ طائفة الدباغين، طائفة الحرازين(صناعة الأحذية) و طائفة السراجين، إلى جانب سوق الغزل التي تعتمد الصوف في النسيج[34]، الذي كان موضعه قرب جامع ابن البناء اشتهرت الأسواق تلمسان بوجود ثلاث طوائف من الصناع: الدباغين الذين يشتغلون على جلود الحيوانات، الحرازين الذين يصنعون الأحذية من الجلد والتي صارت تصدر شرقا ناحية ملوية لشهرتها[35]، و نتيجة لكل هذا اتصفت مدينة تلمسان بحركة تجارية مكثفة حيث تردد على أسوقها كل القبائل المجاورة من منطقة ندرومة وجبال ترارة[36].

ما يمكن تسجيله هو سيطرة طائفة الكراغلة على أسواق تلمسان وتجارة الجملة من الحضر العثمانيين واليهود والفاسيين، حيث اتصف إذ كانت المنتوجات توجه نحو أغلب مدن بايليك الغرب إلى دار السلطان، مما جعل أسواق تلمسان أهم أسواق بايلك الغرب الجزائري خلال الفترة العثمانية[37]، وما يلفت الانتباه أن جُباة الضريبة في سوق مدينة الجزائر كان يأخذ على قافلة تلمسان دينارين لكل حمولة، ويأخذ ثمانية وخمسين على قافلة بني عباس، وذلك لأهمية الحمولة وفي المقابل كانت تقصد تلمسان قوافل تجارية قادمة من بلاد السودان الغربي مارة بسجلماسة[38]، تافيلالت وجدة وفاس، حاملة العاج، الذهب، والعبيد مقابل اقتناء المواد المصنعة التي كانت رائجة بأسواق تلمسان، و في نفس السياق نشير بأنّ تلمسان كانت منطلق القوافل التجارية باتجاه الصحراء مارة بتافيلالت وتمبكتو[39].

3-الأسواق المتنقلة

---

[31] جميلة مشرفي وبوغفالة ودان، الأسواق في بايليك الغرب.....، المرجع السابق، ص131.

[32]عبد القادر الصحراوي، الأسواق في مدينة الجزائر العثمانية وأنظمة التعامل التجاري من خلال مخطوط قانون الأسواق، مجلة حوار المتوسطي، عدد1، الجزائر، 2009 ص87.

[33] الوليش فتيحة، المرجع السابق، ص75.

[34] ابي زكرياء يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ص37.

[35] جميلة مشرفي، الأسواق في بايلك الغرب.....، المرجع السابق، ص70.

[36] جميلة مشرفي وبوغفالة ودان، الأسواق في بايليك الغرب.....، المرجع السابق، ص 131.

[37] بن عتو بلبروات، أضواء حول مدينة تلمسان خلال العهد العثماني، مجلة الحوار المتوسطي، عدد1، الجزائر، 2009 ص80.

[38] هي مدينة تاريخية أثرية تقع بين ضفتي الصحراء وهذه المدينة متوسطة في الصحراء مسافة ما بينهما وبين تلمسان وفاس ومراكش على حد سواء، مما أهلها أنتصبح بسرعة عامرة وأن تلعب دورا مهما في تاريخ وحضارة المغرب، ينظر: لحسن تاوشيخت، عمران سجلماسة دراسة تاريخية وأثرية، ج1، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ص42.

[39] بن عتو بلبروات، المرجع السابق، ص81.

إن المبادلات مع الريف كانت ذات أهمية لأنها تشمل كل منتجات الفلاحية سواء من أجل تموين المدينة أو تسويق هذه المنتجات إلى الخارج[40]، كما شهدت العلاقات التجارية بين المدن و الحواضر تطورا ملحوظا وذلك نظرا لوجود طرق الموصلات كانت تسمح بمرور القوافل تحت حماية أبراج الحراسة التي تتولى إدارتها قبائل المخزن، مقابل رسوم عند الدخول أو الخروج من المدينة على حمولات سواء كانت الخيل أو النوق[41].

هذه الإجراءات جعلت الأسعار غير مستقرة حسب نوعية المواد المسوقة سواء بيعت من طرف المنتج أو عن طريق الوسطاء، وكانت هذه الطرق كذلك مزودة بجسور على الأودية مثل جسر الصفصاف في جهة تلمسان وجسر القنطرة الشلف، يتبين لنا صعوبة النقل والتنقل داخل البايليك أثرت بشكل مباشر على الأسعار، إذ كانت قيمة السلع تختلف حسب نوعيتها والمسافة قبل وصولها إلى الأسواق فالمنتوجات التي يبيعها المنتج مباشرة تكون أسعارها أقل بينما ترتفع أسعار السلع التي تمر عبر مسافات طويلة بسب تكاليف النقل والمشقة[42].

كانت المراكز الأكثر الحيوية تلك الموجودة على الحافة السهول العليا الغربية والتل، حيث تتم المبادلات التجارية بين الصحراء ومناطق شمال البايليك، فقبائل الصحراء تأتي إلى الشمال للتبادل التجاري وكان سكان مدن بايليك الغرب يتقايضون معها بالحبوب وغيرها [43] وغالبا ما تقوم القبائل شبه البدوية بالتنقل إلى البوادي و الأرياف من أجل شراء التمر ومواد أخرى مقابل الحبوب ومواد مصنعة، و هو دليل على أن التجارة كانت نشطة بين الشمال والجنوب، حيث تنتقل السلع من عرش إلى آخر حسب حاجات السكان، كما كان تجار التل يتبادلون مع سكان الجنوب الحبوب مقابل التمور والمواد السودانية كذلك لعبت القبائل الشبه البدوية دورا مهما في تنشيط هذه المبادلات من خلال تنقلها بين القبائل البدوية لشراء السلع الصحراوية، وهذا يدل على وجود تكامل اقتصادي بين مناطق التل والصحراء[44]، غير أنّ هذا النشاط كانت تعرقله النزاعات القبلية خلال تحركاتها من الجنوب نحو الشمال أو العكس خاصة بالنسبة للقبائل التي تحترف الرعي[45].

ونشير أيضا إلى موضوع المنافسة بين المنتوجات في هذه الأسواق المتنقلة حيث شهدت تنافسا كبيرا خاصة في سوق ضفاف واد الشلف حيث نافست برانيس معسكر ومنتوجات بايليك الشرق، كما كانت بعض القبائل مشهورة بمبادلاتها التجارية مثل قبيلة سيدي العربي التي كانت تسكن قرب مستغانم حيث تمر عليها تقريبا كل بضائع تلك المنطقة والمتجهة نحو سوق ضفاف واد الشلف[46]، كانت نقطة محورية في ربط المناطق الداخلية بالساحلية وساهمت في خلق شبكة تبادل تجاري واسعة تقوم على التنافس والتكامل بين مختلف الجهات[47].

أمّا وهران مركز أو عاصمة البايليك فقد عرفت أربعة أسواق متنقلة تباع فيها كميات كبيرة من القمح، فالأول في البرية والثاني في حمام بوحجر غرب سهل ملاتة، والثالث خاص بالشحن وتجارة القمح في منطقة المالح، أمّا الرابع الذي كان تحت إشراف قبائل الزمالة وجد في منطقة أغيال، و يمثل الباي في هذه الأسواق الأربعة قائد مهمته مراقبة البيع وجباية الرسوم المختلفة حسب طبيعة المنتوج[48].

---

[40] De La Primaudaie (M. F.-Elie), Le commerce et la navigation de L'Algérie avant la conquête française, imprimerie de C.Lahure et Cie, Paris, 1861, p216.

[41] أندري برنيان وآخرون، المرجع السابق، ص194.

[42]Devoulx(A), Tachrifat recueil de notes historiques L'administration de l'ancienne régence d'Algérie, imprimerie du Gouvernement, 1852, p79.

[43] ناصر الدين سعيدوني ، النظام مالي.....، المرجع السابق، ص217.

[44]Mauroy(M), Op cit, P136.

[45] دباب بومدين، أضواء على النشاط التجاري في بايلك الغرب الجزائري خلال قرن 18 ، مجلة حقول معرفية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد2، 2020، الجزائر، ص 111.

[46]نفسه، ص111.

[47]Genty de Bussy(P), De L'établissement des français dans la régence d'Alger chez, tome deuxième, chez Firmin Didot frères, paris 1835, P253.

[48]Tinthoin(R), colonisation et évolution des genres de vie dans la région Ouest d'Oran de1830à1885: étude de géographie et d'histoire coloniales, Thèse de Doctorat, faculté des lettres d'Alger, 1945, P27.

النقود و العملات المتداولة في النشاط التجاري

يعتبر ضرب النقود من أبرز مظاهر السيادة والاستقلال، حيث تعد السكة من أهم رموز الخلافة العثمانية، لهذا كان خير الدين بربروس حريصا ضمان هذا الحق للسلطان العثماني [49]، غير أنّه لا تحدد النصوص التاريخية بدقة تاريخ بداية سك النقود إلا ما هو محفوظ في المتاحف الذي يؤكد أن سك العملة في الجزائر بدأ سنة 926ه/1519م، حيث عرفت بداية العهد العثماني تداول عدة أنواع من النقود مثل النقود الذهبية و النقود الفضية و النقود النحاسية والتي بقيت تتعامل بالنقود الموروثة عن المعاملات التجارية السابقة، إذ بقيت العملة الزيانية التي ضُرِبَتْ في تلمسان متداولة في مدينة الجزائر وفي وسط وغرب بايليك وهران[50].

1-االنقود المحلية الجزائرية

أ/ النقود الذهبية المضروبة بالجزائر

في بداية العهد العثماني، اتبع النظام النقدي في الجزائر القاعدة ذاتها التي كان يعتمدها العثمانيون[51]، التي تضم نقودا الذهبية، والفضية، والنحاسية، فالنقود التي تمّ سكها في مدينة الجزائر والمتمثلة في السلطاني[52]، يعرف أيضا بلفظة "**آلتين**" عند العثمانيين ، ومعناه النقد الذهبي، أما الأوربيون أطلقوا عليه السكوين الجزائري، ويتراوح وزنه ما بين 3,25 غ إلى3,50 غ وقطره ما بين 18إلي 20 ملم، كما كان للسلطاني أنصاف وأرباع، حيث بلغ وزن نصف السلطاني ما بين 0,80 غ إلى0,87 غ[53].

حافظت هذه العملة على وزنها وجودتها وقيمتها إلى غاية القرن التاسع العشر، ورغم أنها كانت أخف من الدنانير الزيانية، فإن قيمتها كانت أعلي بسب ارتفاع عيارها وانتظام ضربها واستقرار شكلها، أما النقد الزياني في أواخر القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر، مشبوها بكثير من الفضة، حيث أصبحت نسبة الذهب في القطع النقدية المحفوظة في مختلف المتاحف لا تبلغ 0,500 غ[54].

نشر في دليل السكة الإسلامية بإسطنبول نوعان من عملة السلطاني والتي تعود إلى السلطانين سليم الأول وسليم الثاني:

السلطاني القديم أو سكوين، وهو الذي بدأ التعامل به منذ الفترة الأولي للعهد العثماني بالجزائر ويتراوح وزنه ما بين 3,40 غ إلى3,55 غ، وقطرة ما بين 18إلي 20ملم[55]، وهذا الجدول يوضح أكثر:

---

[49] إسماعيل أحمد ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، طبعة1، مكتبة العبيكان، السعودية، 1996، ص86.

[50] المنور مروش، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني العملة والأسعار والمداخيل، ج1، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009، ص32.

[51] يمينة درياس، السكة في العهد العثماني، مكتبة الجامعية الأردنية، الجزائر، 1989، ص124.

[52] زكرياء خلف الله ومحمد بن جبور، التجارة الداخلية في بايلك الغرب.....، المرجع السابق، ص209.

[53] يمينة درياس، المرجع السابق، ص126.

[54] المنور مروش، المرجع السابق، ص36.

[55] يمينة درياس، المرجع السابق، ص ص126.128.

السلطاني القديم	القيمة 1	القيمة2
الوزن	3,50 غ	3,45 غ
القطر	22ملم	20ملم
مكان الضرب	الجزائر	الجزائر
تاريخ الضرب	926ھ/1519م	926ھ/1519م
الوجه	صاحب العز والنصر في البر والبحر	صاحب العز والنصر في البر والبحر
الظهر	السلطان سليمان عز نصره ضرب في الجزائر سنة 926ھ	السلطان سليمان خان عز نصره ضُرب في الجزائر سنة 926ھ

ب/ النقود الفضية المضروبة بالجزائر:

في النظام النقدي الجزائري، تعتبر العملة الفضية أداة أساسية، حيث تميزت بدرجة جيدة من النقاوة، وقد استخدم البوجو أو الريال كوحدة أساسية يساوي 24 موزونة و يقدر بحوالي 10 غ، كما عُرِفَتْ هذه العملة بنوعيتها الجيدة لأنها صنعت من خليط يضم 60 رطلا من الفضة الخالصة و40 رطلا من الفضة الممزوجة، وقد اختلفت تسميتها وأشكالها من بين هذه الأنواع[56].

- **ريال الدراهم** سمي أيضا ثلث ريال بوجو، وينقسم إلى نوعين:

1- ريال دراهم قديمة، تعود إلى سنة 1203ھ/1789م، بلغ وزنها 3,3 غ.

2-ريال دراهم جديدة ، ترجع إلسنة1236ھ/1820م، بلغ وزنها 3,1 غ.

تعتبر هذه النقد من القطع النادرة، يتراوح قطرها ما بين 11إلي 20ملم، و لكن في سنة 1820 أعيد ضرب قطع نقدية جديدة، وهي لا تختلف عن مثيلاتها القديمة من حيث المكونات باستثناء تاريخ الضرب والوزن[57].

- **ربع بوجو**: يتراوح وزنها ما بين 2,4إلي 4,4 غ وقطرها يتراوح ما بين 11إلي 18ملم، ضُربتْ منذ بداية إصلاح العملة سنة 1822م، وهي تساوي 06 موزونة أو 3/4 باتاك شيك[58].
- **نصف ريال الدراهم أو سدس بوجو** بلغ وزنه ما بين 1,4إلي1,7 غ وقطره ما بين 16إلي 20ملم.
- **ضعف بوجو أو زوج بوجو**: ويسمي عند الأوروبيين بـ بياستر الجزائر، أما الشعوب الإسلامية تطلق عليه اسم دورو الجزائر piastre d'Algerتمييزا له عن الدورو الإسباني المتعامل به في التجارة عبر البحر الأبيض المتوسط، ويعرف أيضا بريال كبير الضرب، يتراوح وزنه ما بين 19إلي 20 غ وقطره ما بين 35إلي38 ملم[59].
- **الصايمة**: (ثمن بوجو) وهي عبارة عن قطع صغيرة الحجم، تستعمل لإجراء المعاملات الحسابية وتسديد أجور موظفي الدولة، وهي تساوي موزونة أو3/8 باتاك شيك، ووصل وزنها إلى1 غ.

---

[56] فهيمة رزقي، سكة في الفترة العثمانية من خلال مجموعة متحف سيرتا(قسنطينة) دراسة أثرية فنية، رسالة الماجستير، قسم التاريخ والأثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010-2011، ص 57.

[57]فهيمة رزقي، المرجع السابق، ص57.

[58] جميلة مشرفي، الأسواق في بايليك الغرب.....، المرجع السابق، ص110.

[59] فهيمة رزقي، المرجع السابق، ص58.

- **الموزونة:** وهي عبارة عن نقد ذات شكل اهليجي ليس به نقوش ولا علامات، وهي تساوي 29 أسبر، ويصل وزنها إلى24/1 بوجو[60].

- **زوج موزونة:** وهي تساوي ربع ريال درهم(باتاك شيك) [61].

ما يميز هذه الفترة هو قلة العثور على القطع النقدية الفضية، بسب احتكار التجارة ومضاعفة الضرائب على القبائل إضافة إلى جمع كل النقود الفضية من الأسواق والعمل على اذبتها، ثم إعادة سكها على شكل نقود عثمانية، وبعث بها إلى قسنطينة لكثرة الطلب عليها، وقد اعتبرت الفضة من أهم السلع والتجارة، لذلك ألغي العثمانيون الضرائب المفروضة عليها لتشجيع استيرادها، وعلي العموم تميزت هذه الفترة بندرة النقود الفضية[62].

ج/ النقود النحاسية المضروبة

لقد أصدرت دار السكة في إيالة الجزائر عدة أنواع من النقود النحاسية، وكامن على نوعين المستديرة والمربع[63]، وكانت النقود النحاسية قبل سكها تخضع لعملية التصفية، إذ يصفي النحاس خام قبل صبه مما يجعل كميته تنقص بحوالي 50% ثم يؤخذ الصافي من النحاس لصنع النقود النحاسية بينما يمزج ما تبقي لضرب النقود الفضية[64]، ومن أنواع النقود النحاسية نذكر:

- الخروبة: وهي قطعة خامتها عبارة عن خليط من النحاس والفضة أو النحاس الأبيض وقيمتها تساوي نصف موزونة[65]، ويذكر منور مروش أن الخروبة قطة مستديرة تساوي سدس 6/1 درهم[66].

- نصف خروبة: وقيمتها تقدر بواحد على أربع وعشرين 24/1 من البوجو وهو ما يعادل ربع الموزونة[67].

- دراهم صغار: وهي أصغر القطع النقدية النحاسية، ولم تكن منتظمة الشكل، مدورة دون دقة وتعرف عند الأوربيين بالأسبر وعند الأتراك بالأقجة، وتنقسم إلى ثمانية أجزاء ووصل وزنها إلي3,12 غ[68].

- زوج دراهم صغار: وتشكل هذه القطعة لا يختلف عن الخروب سواء من حيث النصوص الكتابة أو الزخرفة وتساوي 29/2 موزونة.

- خمسة دراهم صغار: وهي قطع نحاسية جيدة الصنع، بلغ وزنها حوالي 5 أسبر شيك[69].

2:العملة المغربية:

---

[60] جميلة مشرفي، الأسواق في بايليك الغرب.....، المرجع الساق، ص110.

[61] يمينة درياس، المرجع السابق، ص133.

[62] نفسه، ص135.

[63] يمينة درياس، المرجع السابق، ص136.

[64] ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي.....، المرجع السابق، ص182.

[65] يمينة درياس، المرجع السابق، ص136.

[66] المنور مروش، المرجع السابق، ص39.

[67] يمينة درياس، المرجع السابق، ص137.

[68] وليم سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تع تق: عبد القادر زبادية، دار القصبة لنشر وتوزيع، الجزائر، 2006، ص154.

[69] يمينة درياس، المرجع السابق، ص138.

كان لها رواج بنواحي تلمسان ونردومة بسب تعامل تجار فاس وتلمسان بها، من بين النقود المغربية المستعملة بالغرب الجزائري هي: البندقي أو العشراوي، ونصف البندقي أو نصف العشراوي والمثقال والموزونة والفلس والريال والدراهم[70].

3: العملة الإسبانية:

أثر الوجود الإسباني في منطقتي وهران ومرسى الكبير بشكل واضح على النشاط التجاري في بايلك الغرب، حيث فرض التعامل بالنقد الإسباني داخل أسواق، وسنذكر فيمايلي:

- **الدبلون:** Dablone عبارة عن دينار مصنوع من الذهب.
- **الدوكة:** Ducat عملة مصنوعة من الذهب، تعادل قيمتها الدينار الذهبي.
- **الكرونة:** Couronne عملة مصنوعة من الفضة الخالصة، كان لها رواج واسع في كافة بلدان البحر المتوسط، وقد ورد ذكرها في كثير من العقود والرسوم في أوائل الفترة العثمانية[71].
- **الدورو الإسباني:** Douro عملة مصنوعة من الفضة أصبحت قيمتها أقل من الحبوب الذهبي.
- **الدرهم الريال الإسباني:** Real وهي عملة انتشرت استعملها منذ بداية القرن السادس عشر، وكان يتم سكها في عدة المدن أوربية مثل جنوة ومرسيليا، وقد اشتهرت اليهود بنقلها وبيعها في مدن الضفة الجنوبية للبحر المتوسط كبجاية ووهران وتونس[72].
- **القرش المكسيكي:** El-Peso يطلقون عليه (قرش بومدفع) ظل القرش المفضل إلى أن غيرت إسبانيا سك قروشها في مطلع القرن18م، حينئذ واجه قرش بومدفع صعوبات في قبوله لدي سكان الجزائر، كما حاولت الشركات الأجنبية استرجاع ثقة السكان في قبول العملة الإسبانية الجديدة[73].
- **الدولار:** الدولار الإسباني يعد أكثر العملات تدولا في مدينة الجزائر، متداول لدي العديد من الصرافين في كل أنحاء المدينة[74].

وهذا جدول يبين أنواع العملة الإسبانية وأوزانها خلال الفترة العثمانية[75]

نوع النقود المستعملة	قيمة النقود المستعملة أو وزنها
الدبلون الفضي	5,40 ف
الدوكة	24 أز أو 9 ص
الدورو الإسباني	5,25 ف
القرش الإسباني	5,43 ف
الدولار الإسباني	3,40 ف
القرش المكسيكي	7 .3. ب. ش
الريال الإسباني	15 أسي

ويظهر من الجدول أن النقود الإسبانية كانت الأكثر تداولا في الأسواق الجزائرية خلال العهد العثماني، خاصة الريال والدورو، نتيجة النشاط التجاري البحري واتساع المبادلات مع أوروبا.

---

[70] زكرياء خلف الله، اقتصاد بايلك الغرب من خلال المصادر المحلية والأجنبية في القرنين 17و18، رسالة دكتوراه، تاريخ حديث، قسم التاريخ وعلم الأثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2024. 2025، ص127.

[71] قبايلي هواري، العملة الجزائرية في أواخر العهد العثماني ودولة الأمير عبد القادر، مجلة عصور، عدد12، 13، 2009، الجزائر، ص، 45.

[72] عبد القادر فكاير، العملات الإسبانية المتداولة في الجزائر خلال الفترة العثمانية، مجلة عصور الجديدة، عدد5، الجزائر، 2012، ص171.

[73] على عبد القادر حليمي، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830، ط1، الجزائر، 1972، ص 336.337.

[74] عبد القادر فكاير، المرجع السابق، ص 172.

[75] ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي.....، المرجع السابق، ص 188.

4: أثر العملات الإسبانية على العملة المحلية في بايلك الغرب: أثّر انتشار العملة الإسبانية في بايلك الغرب الجزائري، على عملة الإيالة سواء من حيث الاسم أو القيمة، ويمكن تحديد هذا الأثر في أمرين أساسيين هما: أن بعض العملات التي ضربت بالجزائر قد اشتقت اسمها من أسماء بعض العملات الأجنبية، وقد أكد بعض تقارير الأوروبيين الذين زاروا الجزائر، مثل البياستر، والريال بوجو، وقرش الجزائر الذي جاء تمييزا عن القرش الإشبيلي أما أثر الثاني فتمثل في تغيير قيم العملات المحلية إذ تعرضت لصعوبات جمة إزاء مزاحمة النقود الأجنبية لها، فلاحظ عليها أنها كانت متغيرة ومضطربة في الوزن والقيمة[76]

[76] عبد القادر فكاير، الاحتلال الإسباني.....، المرجع السابق، ص ص160-161.

خاتمـــــــة

الحركة التجارية والنشاط التجاري في بايليك الغرب الجزائري هو مرآة عاكسة للنشاط التجاري في عموم أرض الجزائر مع الاختلاف الجغرافي والمناطق المجاورة لكل بايليك، ومن جهة أخرى فإنّ ذلك النشاط باختلاف أشكاله و زمنه و مكانه إنّما هو استمرار لحركية تجارية على مرّ تاريخ نشاط القبائل و حركتها التي لا تحدّها جغرافيا مع اختلاف السلطة القائمة و كيفية تعامها مع تلك القبائل و جباية أنواع الضرائب.

الدراسة التي بين أيدينا خَلُصَت إلى النتائج التالية:

*النشاط التجاري والحركية التجارية في بلاد المغرب الأوسط(الجزائر) هي جزء لا يتجزأ من الحركية التجارية في بلاد المغرب وجنوب الصحراء.

*الأسواق هي مرآة عاكسة للتركيبة الاجتماعية لمنطقة الدراسة وتواصلها مع المناطق المجاورة لها جغرافيا أو حتّى مع جنوب غرب أوربا وجنوب الصحراء، و يظهر ذلك من خلال تنوع المنتوجات و العملات المتداولة أو المقايضة.

*الحركية التجارية في بايليك الغرب الجزائري في فترة الدايات كانت تحت سلطة البايات من خلال استخدام الموظفين لتنظيم الأسواق و جباية الضرائب و حقوق ممارسة النشاط التجاري.

*الاستعانة بقبائل المخزن لمراقبة الأسواق و حركة القوافل و القبائل لضمان جباية الضرائب.

*غير أنّ تلك السلطة على العموم لم تنشئ مرافق قارة لأسواق.

*تحكم تلك السلطة في أماكن و الموازين و العملات المتداولة كان أكثر لضمان مداخيل مالية للسلطة المحلية و المركزية أكثر منه ليسير و تسهيل النشاط التجاري لسكان الريف أو المدن.

*ومع كل ما سبق فإنّ الأسواق شكلت ملتقى اقتصادي و اجتماعي لمختلف أفراد و ساكنة البايليك أو باقي أرجاء الجزائر.

*الأسواق كانت مرآة عاكسة لمختلف المهن و الحرف التي كانت منتشرة في الأرياف أو المدن.

قائمة البيبليوغرافيا

المصادر:

وليم سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تع تق: عبد القادر زبادية، دار القصبة لنشر وتوزيع، الجزائر، 2006.
الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، تر: محمد حجي ومحمدا الأخضر، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تر، تح، و تع: محمد العربي زبيري، المؤسسة الوطنية للفنون، الجزائر، 2006.
أحمد شرباصي، معجم الاقتصادي الإسلامي، دار الجبل، 1981.
أبي زكرياء يحي ابن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك بني عبد الواد، بيير بونتانا الشرقية، الجزائر، 1903.
أبي ابن منظور، لسان العرب، المجلد10، دار صادر، بيروت، 1994.
أبي الحسين بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ج3، دار الفكر، لبنان، 1979.
بكر محمد بن القاسم الأنباري، الزاهر في المعاني كلمات الناس، تح: حاتم صالح الضامن، ج2، دار الشؤون الثقافية العامة، 1987.

المراجع العربية

إسماعيل أحمد ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، طبعة1، مكتبة العبيكان، السعودية، 1996.
ضرار العتيبي وزملاؤه، الأساس في علم الاقتصاد، دار البازوري العلمية، الأردن، 2012
عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، مصر، 2000.
عبد القادر حليمي، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل عام1830، ط1، حقوق.ط.م، الجزائر، 1972.
عبد القادر صحراوي، الأولياء والتصوف في الجزائر خلال العهد العثماني 1520.1830، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2016.
عبد القادر فكاير، الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية وأثاره 1505.1792، دار هومة ، الجزائر، 2012.
عبد المنعم محمد حسين، مدين سلا في العصر الإسلامي دراسة في التاريخ السياسي والحضاري، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، 1993.
علي عبد القدر حليمي، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830، ط1، الجزائر، 1972، . لحسن تاوشيخت، عمران سجلماسة دراسة تاريخية وأثرية، ج1، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب.
محمد عبد المنعم الجمال، موسوعة الاقتصاد الإسلامي، ط1، دار الكتاب المصري واللبناني، القاهرة، بيروت، 2000.
ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، الجزائر في تاريخ العهد العثماني، ج4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
منور مروش، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني العملة والأسعار والمداخيل، ج1، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009.
ناصر الدين سعيدوني، الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لوليات المغرب العثمانية (الجزائر- تونس- طرابلس الغرب) من القرن العاشر إلى الرابع الهجري)من القرن السادس حتى القرن التاسع عشر الميلادي(، مجلس النشر العلمي، الكويت، 2010.
ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر في العهد العثماني 1792.1830، ط3، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979.
-يمينة درياس، السكة في العهد العثماني، مكتبة الجامعية الأردنية، الجزائر، 1989.

الرسائل والأطاريح:

جميلة مشرفي، الأسواق في بايلك الغرب خلال العهد الديات 1671.1830، رسالة دكتوراه، تاريخ وحضارة، القسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مصطفي اسطنبولي، معسكر، 2017.2018.
دباب بومدين، بابلك الغرب الجزائري خلال قرن 18، رسالة دكتوراه، التاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي ليابس، سدي بلعباس، 2016.2017.

دغموش كاميلية، السلطة والمجتمع في بايلك الغرب الجزائر(1830-1792)، رسالة دكتوراه، التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية ولإسلامية، جامعة أحمد بن بلة وهران، 2020.2019.

زكرياء خلف الله، اقتصاد بايلك الغرب من خلال المصادر المحلية والأجنبية في القرنين 17و18، رسالة دكتوراه، تاريخ حديث، قسم التاريخ وعلم الأثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2024. 2025.

فهيمة رزقي، سكة في الفترة العثمانية من خلال مجموعة متحف سيرتا (قسنطينة) دراسة أثرية فنية، رسالة الماجستير، قسم التاريخ والأثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2011.2010.

كاميلية دغموش، قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الإسباني والسلطة العثمانية، رسالة ماجستير، التاريخ الحديث، قسم التاريخ وعلم الأثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، الجزائر، 2014.

كمال بن صحراوي، أوضاع الريف في بايلك الغرب أواخر العهد العثماني، رسالة دكتوراه، تاريخ الجزائر الحديث، قسم تاريخ وعلم الأثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2012-2013.

محفوظ سعيداني، الواقع الاقتصادي للمجتمعات المغاربية في العهد العثماني (مقارنة تحليلية)من مطلع القرن 18م/12هـ إلى 1830م/1245هـ، رسالة ماجستير، تاريخ الحديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2، 2015.2012.

الواليش فتيحة، الحياة الحضرية في بايلك الغرب الجزائري خلال قرن ثامن عشر، رسالة ماجيستير، تاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 1994.

المقالات:

بن عتو بلبروات، الباي محمد الكبير باي وهران 1779-1797 حياته وسيرته، مجلة عصور، عدد3، 2003.

بوركية محمد، جوانب من مخطوط قلعة بني راشد للشيخ أبي عمر بن عثمان القلعي، مجلة العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية، الجزائر،

جميلة مشرفي وبوغفالة ودان، الأسواق في بايليك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني 1519.1830، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية التاريخية، مجلد8، عدد1، الجزائر، 2017.

دباب بومدين، أضواء على النشاط التجاري في بايلك الغرب الجزائري خلال قرن 18، مجلة حقول معرفية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد2، 2020، الجزائر.

دباب بومدين، الأوضاع الإدارية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن 18، مجلة النص، جامعة عبد الحميد بن باديس، الجزائر، 2016.

زكرياء خلف الله ومحمد بن جبور، التجارة الداخلية في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني 1563.1830، مجلة عصور، مجلد21، عدد2، 2022، الجزائر.

عبد القادر الصحراوي، الأسواق في مدينة الجزائر العثمانية وأنظمة التعامل التجاري من خلال مخطوط قانون الأسواق، مجلة حوار المتوسطي، عدد1، الجزائر، 2009

عبد القادر فكاير، العملات الإسبانية المتداولة في الجزائر خلال الفترة العثمانية، مجلة عصور الجديدة، عدد5، الجزائر، 2012.

قبايلي هواري، العملة الجزائرية في أواخر العهد العثماني ودولة الأمير عبد القادر، مجلة عصور، عدد12، 13، 2009، الجزائر.

المراجع الأجنبية

Mauroy (p), Du commerce peuples de L'Afrique septentrionale, dans l'Antiquité, le Moyen Age et les Temps Modernes comparés au commerce des arabes de nos jours, édit. Au comptoir des Imprimeurs Unis, Paris, 1846, P166.

BERNARD (A) et Lacroix(N), L'évolution du nomadisme en Algérie, Alger Adolphe Jourdan et Challamel, PARIS, 1906, P207.

CARETTE(E), Du Commerce de l'Algérie avec L'Afrique centrale et les états barbaresques, A. Guyot, paris, 1844, P19.

Coquelin(Ch), Dictionnaire de l'économiePolitique,T2,2ème édit. Lib. Guillaumin,Paris,1873.

De La Primaudaie (M. F.-Elie), Le commerce et la navigation de L'Algérie avant la conquête française, imprimerie de C.Lahure et Cie, Paris, 1861, p216

DEVOULX(A), Tachrifat recueil de notes historiques L'administration de l'ancienne régence d'Algérie, imprimerie du Gouvernement, 1852, p79.

Genty de Bussy(P), De L'établissement des français dans la régence d'Alger chez, tome deuxième, chez Firmin Didot frères, paris 1835, P253.

Tinthoin(R), colonisation et évolution des genres de vie dans la région Ouest d'Oran de1830à1885: étude de géographie et d'histoire coloniales, Thèse de Doctorat, faculté des lettres d'Alger, 1945, P27.